المدينة

المدينة من قديم الزمان، ما بالك الآن.. ! هي كابوس الحياة وليست بهجتها كما يظن .. لو كانت بهجة لكانت قد صممت أصلا لذلك... ولكن المدينة لم تؤسس للرفاهية أو السرور أو المتعة أو البهجة أبدا ... المدينة حشر معيشي ، وجدت الناس نفسها فيه بالضرورة . ولم يأتِ أحد ليسكن المدينة من أجل النزهة .. بل من أجل العيش .. والطمع والكد .. والحاجة.. والوظيفة التي تجبره على أن يعيش فى مدينة .

المدينة مقبرة الترابط الأجتماعي ، ومن يدخلها يسبح غصبا فوق أمواجها التي تنقله من شارع إلى شارع ، ومن حي إلى حي ...و من عمل إلى عمل ... ومن صاحب إلى آخر . وبطبيعة الحياة فيها ، يصبح هدفها هو المنفعة والفرصة ، وأخلاقها النفاق " ومن أهل المدينة مردوا على النفاق " (قرآن) ويصير لكل شيء ثمن مادي تتطلبه حياة المدينة .. وكلما تقدمت المدينة وتطورت تعقدت وابتعدت عن الروح الودية والأخلاق الاجتماعية.. حيث سكان العمارة لا يعرف بعضهم بعضا.. وخاصة عندما تكبر العمارة ، وتصبح الحيثية رقما فحسب ، فلا يقال : فلان ابن فلان ... من قبيلة الفلانيين ... بل يقال: رقم كذا ، ولا يخاطب سكان المدينة بعضهم بعضا الحيثية الاجتماعية والآدمية ، بل الرقم .. أنت الذي تسكن فى الشقة رقم كذا ، فى الطابق رقم كذا ... صاحب الهاتف رقم كذا .. والسيارة رقم كذا ... الخ... وأهل الشارع لا يعرف بعضهم بعضاً، لأنهم لم يختر بعضهم بعضاً ، بل وجدوا أنفسهم فى شارع ... فى زنقة .. فى عمارة .. بلا اتفاق ... ولا قرابة جمعتهم .. بل المدينة تشتت الأقارب غصباً ... وتفرق بين الأب وابنه ، والأم وأبنائها .. وأحياناً بين الزوج وزوجه .. وتحشر النقيض مع النقيض ، والبعيد مع البعيد . كما تُشتّت الأقرباء ، تحشر الفرقاء .

المدينة مجرد حياة دودية " بيولوجية " يحيا فيها الإنسان ويموت بلا معنى .. بلا رؤية .. بلا تروٍّ ، يعيش ويموت وهو داخل قبر فى الحالتين .. لا حرية فى المدينة ولا راحة .. ولا رواق.. جدران زائد جدران ، فى المسكن ، فى خارج

المسكن ، في العمارة ، في الشارع ، في العمل .. لا يمكنك أن تجلس كما تريد ، أو تمشي في أي اتجاه تريد .. أو حتى أن تقف متى شئت .. عندما تقف لمصافحه صديقك أو قريبك الذي قد تجده صدفة ، يداهمك المارة .. ويجرونك بعيداً عن صاحبك .. وقد يحولون بينك وبينه، فيدك التي امتدت لتصافحه، تجدها قد ارتطم بها مارّ غافل لا يقدّر الموقف.. ولا يدرى به .. إذا أردت أن تعبر الشارع فليس سهلا .. بل قد تفقد حياتك ، أو أحد أطرافك لمجرد عبور شارع .. ما لم تأخذ الحذر والحيطة .. وتلتفت عدة مرات يميناً ويساراً .. وقد تحاصر في منتصف الشارع ، وتتسمّر مكانك وسط خطر أمواج المدينة .. من حولك سيارات .. عربات .. قطارات ... ماسحات ... الخ .

إن الحكايات الإجتماعية المسلية والودية داخل زحام المدينة ، تبدو ضرباً من العسف ، وإذا حدثت ، فهي فوق النفس تارة .. ونفاق للنفس تارة أخرى ... وفي شوارع المدينة يتساوى الآدميون والقطط.. في سوق المرور والسابلة .. فعندما تسمع صوت موقفات سيارة، تمسك فجأة، فتقول تلقائياً: إنه إنسان أو حيوان، لأن هذا يحصل عندما يعبر أمامك واحد منهما.. وتمسك سيارتك بنفس الوضع، خوفا من دهس أي واحد منهما.. وحتى شرطي مرور المدينة ينبهك كتابة أو شفاها من حوادث تقع نتيجة عبور إنسان.. أو قط في أحد شوارع المدينة .. هذه هي المدينة ، ليس في المدينة " تفضّل " بل ادفع ... ادفع بكتفك ، ادفع بكفيك .. ادفع من جيبك ... ادفع من أي أعتبار أجتماعى .. المدينة ادفع.. لا تفضّل .. في المدينة يحترمك الحائط أكثر من البشر ، قد تستند إلى الحائط .. والحائط يرشدك إلى مكانك عندما تعلق عليه تعليمات وإرشادات وإعلانات يصعب جدا على إنسان ساكن في المدينة ، أو لافٍ على المدينة أن يعطيها لمن يسأل عنها وهو في حاجة إليها .. إذا سألت إنسانا في المدينة عن مثل هذه الأشياء ، يقول لك : آسف لا وقت لديّ .. متأسف مستعجل.. عفوا .. فاتني القطار .. الحافلة السيارة .. الخ ويقول لك : عليك وعلى الحائط ، فالحائط فقط واقف في المدينة .. ولكن الناس هي التي لا تستطيع أن تقف مع الحائط .. المدينة دخان ... أوساخ.. رطوبة.. حتى ولو كانت في صحراء ، تتسخ حتى ولو كان عملك نظيفاً .. تتلطخ حتى ولو

كنت غير زوّاق ولبّان وَبَنَّاء .. من هوامش المعيشة في المدينة أن تتقبل غصباً الأوساخ وتعطى " ياقة " قميصك للدخان والغبار .. وعليك أن تعرق بلا عمل عرقاً رطباً .. وتجد نفسك في المدينة لُقنت كلمات .. وعبارات .. وإشارات سطحية ، ولكن لا بد منها ، لأنها جزء هام من وسيلة التفاهم ، وتمشية الأمور في المدينة .. وتُلقَّن ردودا جاهزة على تساؤلات متوقعة تجيب بها تلقائيا بلا إكتراث .. ما فيه .. ما فيه .. الله غالب .. هذا هو .. لا يا عمي .. لا يا خوي.. قالوها ... كان زمان .. امش تربح .. حول عن طريقي .. بالك . ولو يسألك أحد أو تسأل نفسك : ماذا قلت من دقيقة ؟ فلا تستطيع الإجابة .. ولا تتذكر أنك قلت هذه العبارات، لأنها جزء من طبيعة حياة المدينة .. تقال تلقائياً ، لكن تبرهن على عدمية حياة المدينة .. وخلوها من المضمون .. ما هو الذي ما فيه .. ؟ وما هو الشيء الذي ليس فيه .. ؟ وما هو الذي هذا هو .. ؟ ولماذا قلت لا ؟ ومن عمك ؟ ومن أخوك ...؟ وما التي قالوها .. ؟ ومن هم ..؟ وأي زمان ..؟ وما الذي كان زمان ..؟ وما هي طريقتك في المدينة !!؟ لو حوصرت بمثل هذه الأستفسارات ، لغرقت فيها ، ولا تستطيع الإجابة عن شيء ، إنه كلام مدينة .. تمشية أحوال.. تضيع وقت حقا إن حياة المدينة مجرد تضييع وقت إلى أن يحين وقت آخر.. وقت العمل .. أو النوم .. أو الأوراق.

المدينة تقلعيه .. صيحة.. إنبهار .. تقليد غبي.. استهلاك لعين ... مطالب بلا عطاء مُجدٍ .. وجود بلا معنى .. والأسوأ هو عدم القدرة على المقاومة في المدينة .. لا قدرة لساكن المدينة على مقاومة التقليعة .. حتى ولو لم تعجبه... ولا قدرة له على مقاومة الضياع .. ولا قدرة له على مقاومة الإستهلاك الشره المهلك ... وإن كنت حاشراً لنفسك.. حديثا في المدينة .. ولست من ساكنيها الأوائل ، والمتكيفين بكيفها ، فأنت أضحوكة المدينة في كل الأحوال .. إن كنت تريد التمسك بما عندك من معانٍ وقيم وسلوك غير مديني ، تصبح شاذا ، ولا تجد مع من تتفاهم . وعندما تغير حالك ، لكي تصير مدينيا ، تصبح ركيكا ..

في المدينة قد يقتل الابن أباه ، والأب ابنه .. وهو مسرع في قاطرة ، أو سيارة ، أو أي عجلة ، دون أن يقصد ذلك . إنها سرعة المدينة ، وزحمة المدينة ، وأنانية

المدينة .. والأبن يشتم أباه فى المدينة دون أن يعرفه ، عندما يزاحمه فى الطريق ، أو يجهره بضوء سيارته .. بل كثيرا مما اختلطت المحارم بالحلائل فى المدينة ، بسبب كثرة الناس ، وسرعة اختلاطها وافتراقها ، دون اكتراث .

ليس العيب فى الناس ساكني المدينة أبداً .. الناس هم الناس فى المدينة ، أو القرية ، متشابهون فى كل شيء تقريباً .. فى القيم .. فى الأخلاق .. خاصة أبناء القوم الواحد، أو الدين الواحد.. العيب فى طبيعة المدينة ذاتها ، بما تفرضه على الناس من تكيف تلقائي تدريجي ، حتى يصبح سلوكا معتادا بمرور الزمن فى المدينة .. الناس يبنون المدينة للضرورة والحاجة .. ولكن المدينة تصير بعد ذلك كابوسا لابد منه بالنسبة لأولئك الذين بنوها وسكنوها.. كل شيء فى المدينة بثمن .. وكل كمالية تكون ضرورية .. وكل ثمن له ثمن مادي أو معنوي . ومن هنا تبدأ أزمة الحياة فى المدينة .

المدينة ضد الزراعة .. تبني على الأرض الزراعية .. تقتلع الأشجار المثمرة .. تجد الفلاحين وتغريهم، ليتركوا الزراعة، ويتحولوا إلى أرصفة المدينة تنابلة كسالى.. عاطلين متسولين.. وفى نفس الوقت ، تلتهم المدينة كل الإنتاج الزراعي المطلوب من ساكني المدينة ، يحتاج إلى أرض زراعية وإلى فلاحين .المدينة ضد الإنتاج ، لأن الإنتاج يتطلب جهداً وصبراً ، المدينة بطبيعة حياتها ضد الصبر ، وضد الجدية والجهد .. فهي بطبيعتها تريد أن تأخذ ولا تعطى.. تستهلك ولا تنتج ، فهي تتمدد فى كل اتجاه ، وليس لانتشارها حدود فهي تتطحلب على كل شيء حولها ، وتفرد أخطبوطها لتنتشر سمومها ، وتقتل الهواء النقي ، وتحول الأكسجين إلى ثاني أكسيد الكربون .. وتحول ثاني أكسيد الكربون إلى أول أكسيد الكربون وتشوه الصورة الطبيعية ، وتعتّم المرآة الطبيعية ، وتنفث الدخان والأبخرة والغازات ، فتخنق التنفس ، وتلوث كل شيء .. وتحجب النجوم والقمر وحتى الشمس .. وتصدح .. وتصرخ .. وترمز .. وتضج .. فتسمخ السمع ، وتسبب الصداع .. وتوتر الأعصاب .. تتمدد لتلتهم الأرض الزراعية ، وتلتهم القرى المجاورة ؛ لتطويها تحت جناحها القذر الكاتم للنفس ، فتعشق أسنانها التي هي على هيئة طرق ومبانٍ ومرافق ومناكب وأظفار ، تعشقها فى تلك القرى

الـــصغيرة المعزولـــة الآمنـــة الهادئـــة ، وإذا بهـــا ضـــاحية ، ثـــم طـــرف ، ثـــم جـــزء لا يتجـزأ منهـا ، فيـتم طحنهـا بكلكـل المدينـة الثقيـل ، وتتحـول مـن قـرى وادعـة .. منتجـة .. طيبـة .. هادئـة .. مترابطـة .. صـحية مزهـرة.. إلـى خليـة مظلمـة قاتمـة مريـضة ، جـزء مـن كـل ثقيـل .. مـريض .. مجهـد إنتـاج .. متعـب بـلا عمـل .. عـائش بـلا هـدف .. موجود بلا غاية .

المدينـة تقتـل الحـس الأجتمـاعي والمـشاعر الإنـسانية ،وتخلـق التبلـد واللامبـالاة ، وذلـك بـسبب تعـود سـكانها تكـرار سـلوك ومـشاهد ممـا يكـون ملفتـا للأنتبـاه فـى القـرى .. والواحـات .. والأريـاف.. والبـوادي.. ففـي المدينـة، لا تـسأل ولا تـسأل عـن حركـة سـريعة أو تجمـع ، أو حركـة بطيئـة ، أو تفـرق ، وذلـك لتعـوّدك مـشاهدة ذلـك .. وبالتـالي لا يلفـت انتباهـك حتـى تـسأل عنـه.. فالمـشاجرة.. أو بكـاء إنـسان .. أو سـقوطه فـى الـشارع .. أو حتـى إشـتعال النـار فـى أي مكـان .. بـشرط أن يكـون غيـر قريـب مـن بيتـك.. أو المـرور علـى البائـسين والنـائمين علـى الأرصـفة والـواقفين علـى النواصـي .. والمـستندين إلـى الحيطـان .. أو جـذوع أشـجار المدينـة حتـى لـو خـاطبوك .. أو مـدّوا أيـديهم إليـك سـائلين أو متوسـلين ، فهـذا المـشهد يتكـرر فـى المدينـة بـصورة مـستمرة ، فيتبلـد بطبيعـة الحـال الإحـساس نحـوه بمـرور الـزمن ، ويـصبح مـن الرسـوم المكملـة لـصورة المدينـة .. ويحـسب هكـذا مـن المـشاهد المألوفـة التـي عنـدما تتكـرر أمامـك لا تـشدّ انتباهـك.. حتـى لـو أنهـا فـى بدايـة الأمـر تـستحق التوقـف عنـدها .. أو معالجتهـا.. أو المـساهمة فـى شـأنها ، لكـن الحيـاة فـى المدينـة لا تـسمح بهـذا ، فالـذي يتوقـف عنـد مثـل هـذه الأمـور لا يـتمكن مـن ممارسـة حياتـه فـى المدينـة .. لأن ذلـك يتكـرر ، وإذا توقفـت عنـده كلمـا تكـرر ، إذن تـصبح مـشغولاً بهـا بإسـتمرار ، ولأن سـكان المدينـة كثـرة ، ومـن فئـات مختلفـة ، ومـستويات متباينـة ثقافيـاً واجتماعيـاً.. ولأن الـروابط والعلاقـات الإجتماعيـة تتقطّـع بحكـم العـيش فـى المدينـة .. فالجـار لا يعـرف حتـى مـن هـو جـاره..لأنـه متغيـر .. مـشغول .. ولـم يختـر أحـد أحـداً .. إذن ، هـذا الـذي يؤلمـك ألمـه فـى المدينـة ، أو تـشاطره أفراحـه ، أو أتراحـه .. أو يـشغلك حالـه ، هـم أنـاس لا يهتمـون بـك .. فكيـف تهـتم بهـم ؟ مـن أجـل هـذا أوكلـت المدينـة لمنظمـات مدينيـة مـسؤولية معالجـة تلـك القـضايا .. فـالحريق لـيس

مـن شـأنك ، فهـو مـن شـأن جهـاز المطـافئ . وهـذا تبريـرا لـساكن المدينـة بـأن لا يهـتم بحريـق شـبّ هنـا أو هنـاك ، فالمطـافئ هـي المـسؤولة .. أنـا لـست رجـل مطـافئ .. أنـا مـشغول .. و المتـسول مـن مـسؤولية المنظمـات الأجتماعيـة ، و لـو أعطيـت كـل متـسول صـادفني فـي شـوارع المدينـة ، لأنفقـت كـل مـا عنـدي علـى الـشحاذيين . فهـو لـيس هـذا الـذي أمـامي ، فقـط ، بـل فـي كـل شـارع ، إذن ، لا تهـتم بـسؤاله ... ثـم مـن قـال إنـه محتـاج و مـسكين حقـاً ..!؟ قـد يكـون أحـد الكـسالى ، أو أحـد النـصابين .. فـلا تتـأثر بـالمظهر ، فكـل المدينـة مظـاهر خادعـة ..!! تظهـر غيـر مـا تـبطن .. إن المـشاجرة مـسؤولية الـشرطة ، و أنـا لـست شـرطياً حتـى أتـدخل بـين المتـشاجرين .. حتـى العـرض يُعتـدى عليـه أمـام سـاكني المـدن فـلا يكترثـون ... إن ذلـك مـسؤولية المحتـسب أو شـرطة الآداب ... أو جمعيـة النهـي عـن المنكـر . لـو توقفـت عنـد الحريـق و المـشاجرة .. و العـدوان علـى العـرض ..و المتـسول .. و البـاكي .. و الـشاكي .. و المـسكين .. و هـي مـشاهد تتكـرر كـل يـوم ، وفـي كـل ناحيـة مـن المدينـة ، فهـل تـستطيع الوصـول إلـى المكـان الـذاهب إليـه .. أو العـودة إلـى بيتـك و عنـدك قـدرة لمعالجـة تلـك الحـوادث المختلفـة ؟ مـن هنـا ، و شـيئا فـشيئا يتبلـد الإحـساس فـي المدينـة تجـاه تلـك الأمـور ، وتتكـون قناعـة بعـدم المـسؤولية ... و يـصبح مـن الـسذاجة التـصرف غيـر هـذا التـصرف البليـد فـي أي مدينـة فـي العـالم . إن موظفـاً فُـصل مـن عملـه لأنـه خـرج مـن مكتبـه و أسـعف مـصاباً فـي حـادث تـصادم فـي شـارع مـن شـوارع المدينـة ، فـصل بتهمـة تـرك العمـل و التـدخل فـي إختـصاص غيـره الـذين هـم الـشرطة و الإسـعاف ، و كـل تلـك المنظمـات المدينيـة لا تـشكرك إذا قمـت مقامهـا متطوعـاً مـساعداً ... بـل تتحـسس منـك و تغـار ، لأنـك تنافـسها فيمـا هـو مبـرر عيـشها في المدينة .

هـذه هـي المدينـة ، طاحونـة لـساكنيها ، وكـابوس لمـشيديها ، تجبـرك علـى تغييـر مظهـرك ... و تبـديل قيمـك .. و تقمـص شخـصية مدينيـة لـيس لهـا لـون ولا طعـم .. و لا رائحـة و لا معنـى.. حيـاة دوديـة.. " بيولوجيـة " تجبـرك علـى أستنـشاق أنفـاس الآخـرين غـصباً و عـدم الأكتـراث بهـم مـع ذلـك . و تحتمـي بهـم فـلا يحمونـك و لا تحمـيهم .. وتجبـرك المدينـة علـى سـماع أصـوات الآخـرين مـع أنـك لا تخـاطبهم.. و

تستنشق أنفاسهم دون أن تطلب منهم ذلك.. و تستمع إلى أصوات كل المحركات و المطارق بالكامل مع أنك لا تخاطبهم.. و تستنشق أنفاسهم دون أن تطلب منهم ذلك.. و تستمع إلى أصوات كل المحركات و المطارق بالكامل مع أنك غير معنى بتلك الأصوات.

أما أطفال المدينة فأنهم أتعس من كبارها.. فهم من ظلمات إلى ظلمات .. من ظلمات ثلاث إلى الرابعة .. فمنازل المدينة ليست بيوتاً بل هي جحور و كهوف محاطة بتيارات متعاكسة من حركة شوارع و زقاق المدينة.. و الناس فيها تماماً مثل القواقع المحتمية بأصدافها بسبب ضغط تيارات البحر و أمواجه.. فالمدينة بحر له تيارات و أمواج و براريم و قاذورات و أتبان و زبد .. و قواقع.. فالقواقع هي الناس وأطفالهم المساكين الذين يضغط ضدهم كل ما هو فى المدينة ، فذووهم يضغطون عليهم إلى الداخل إلى القوقعة خوفاً عليهم من الشارع التيار الذي لا جدوى من عبوره لان ثمة قواقع أخرى وكهوفاً أخرى وأصدافاً متجمدة هي الأخرى على الجانب الآخر من الشارع ، فالي أين أنتم ذاهبون أيها الأطفال الأبرياء تلك بيوت الناس .. إنكم لا تعرفونهم ، أن الذين كانوا هنا انتقلوا ، هؤلاء جدد . ثم أن الشارع ليس لكم وحدكم . انه للسابلة .. الشارع يا أبنائي ليس للعب.. والشارع يضغط عليهم كذلك .. أن صغيراً دهس يوم أمس فى ذاك الشارع لأنه حاول اللعب فيه .. والسنة الماضية مرت العجلات المسرعة على طفلة وهى تعبر الشارع فتمزق جسدها الصغير ولملموها فى رداء أمها قطعة .. قطعة وأخرى خطفها محترفون .. وغيبوها أياماً ثم وضعوها أمام منزل أهلها بعد أن سرقوا إحدى كليتيها !!.. وطفل وضعه أطفال الشارع فى صندوق ورق فداسته السيارة دون أن تعلم أن فيه طفلا مسكينا .

أرجعوا إلى الداخل .. إلى الظلام .. إلى الحجرات الباردة المظلمة والساخنة القذرة .. الله غالب المدينة امتلأت بالأوساخ .. إياكم أن تحاولوا اللعب على جانبي الشوارع.. أنها قاذورات وزبالة.. وعندما توصد كل السبل أمام الأطفال. وبصور مخيفة .. الموت دهساً

إلــى المـوت تقطيعـاً.. إلــى الخطـف وبتـرا الأطـراف فيكـون أهـون المحـاذير بالنـسبة إلـيهم هـو الوسـخ .. والقـذارة .. ذلـك أهـون مـن الحـبس والـضجر وظـلام المنـازل .. والنتيجـة هـي هـي مـوت بأسـلوب آخـر. نعـم أن بحـر المدينـة مثـل أي بحـر لـه مهالـك وبلاليـع وحيتـان خطـرة .. فكيـف يتـسنى للأطفـال العـيش فيـه .. ولكـن هـم فيـه .. مـا الحـل.. الحـل هـو الـضغط علـى الأطفـال وضـربهم وإجبـارهم علـى التقوقـع والانكفـاء والانكـسار النفـسي .. وقمـع أنطلاقـاتهم وحرمـانهم مـن النـور والهـواء .. هـذه هـي حيـاة المدينـة، طـابور.. سـيارة أفـتح أقفـل ، مـاوراء البـاب أحبـاب .. الروضـة طـابور ورسـميات وتعهـدات . والمدرسـة كـذلك والمستـشفى والـسوق، كلهـا أفـتح.. أدفـع .. أقفـل .. أصـطف .. أسـرع .. طفـل المدينـة ينمـو بيولوجيـاً ولكنـه سـيكولوجياً هـو وعـاء لكـل تلـك الكبوحـات .. والقموعـات وعوامـل الزجـر والنهـر .. فهـو نمـوذج لإنـسان العقـد والإمـراض النفـسية .. والانطـواء والنكـوص . وهـذا هـو سـر ذبـول القـيم الإنـسانية والـروابط الاجتماعية وعدم الإحساس بالغير.. فقدان الترحاب والمباجلة وكذلك الغيرة .

أمـا القريـة والريـف فـذلك عـالم آخـر يختلـف فـى المظهـر والجـوهر .. هنـاك لا ضـرورة أطلاقـاً للقمـع والزجـر والـضغط العكـسي.. هنـاك تـشجيع وتمجيـد بـالانطلاق والظهـور إلـى النـور .. هنـاك تحـاكى الطيـور والزهـور فـى التحـرر والتفـتح .. لا شـوارع .. لا قـاذورات.. لا مجهولـون، كـل أهـل القريـة والريـف والنجـع مترابطـون حتـى النهايـة، تـربطهم كـل الوشـائج الماديـة المعنويـة.. هنـاك أطفـال الحبـور والـسمر .. أطفـال الـشمس والقمـر أطفـال النـسيم العليـل والريـاح العاصـفة .. لاخـوف مـن الأنطـلاق لا تيـارات .. لا فـتح .. لاقفـل ، كـل شـيء مفتـوح بالطبيعـة .. ولا حاجـة للقفـل بالطبيعـة حيـث البيئـة الطبيعيـة التـي ينمـو فيهـا الطفـل كما تنمو تلك النباتات.. بلا كبح .. ثم إنسان بلا عقد .

أيهـا العقـلاء .. أيهـا الرحمـاء .. أيهـا الإنـسانيون أرحمـوا الطفولـة .. فـلا تخـدعوها بـالعيش فـي المدينـة . لا تقبلـوا أن تحولـوا أولادكـم إلـى فئـران مـن جحـر إلـى جحـر .. مـن حفـرة إلـى حفـرة .. ومـن رصـيف إلـى رصـيف . أن سـكان المدينـة ينـافقون أطفـالهم وأنفـسهم عنـدما يظهـرون لهـم الحـب.. وفـي نفـس الوقـت يخلقـون المخـانق والأقفـاص لتبعـد عـنهم صـوت أطفـالهم الحبيـب ، وتغيـبهم هـم أنفـسهم عـنهم وتحجـزهم عـن ذويهـم . إذ أن حيـاة أهـل الطفـل - لأنهـم مـن سـكان المدينـة - تفـرض

علـيهم الـتخلص مـن أكبـادهم والتحايـل علـى أولادهـم.. فهـم لكـي يقـاموا حيـاة المدينـة الكـابوس يبحثـون ويخلقـون وينفقـون عـن وعلـى مـشاغل لا تـسمن ولا تغنـى مـن جـوع.. مناسـبات مـزورة.. سـهرات مـصطنعة.. صـداقات كاذبـة.. وهنـا يـشكل الأطفـال عقبـة أمـام ذويهـم تعـوقهم عـن ممارسـة ذلـك ، وهـم يحـاولون التكيـف والتغلـب والـسير مـع حيـاة الجحـيم التـي تفرضـها المدينـة علـى سـاكنيها المعـذبين . فـدور الحـضانة ، والرعايـة والمـراجح وحـدائق الأطفـال ، ولا ريـاض الأطفـال وحتـى المـدارس مـا هـي الأ تحايـل علـى أولئـك المخلـوقين الأبريـاء للـتخلص مـنهم بطريقة عصرية للوأد .

مـا أقـسى المدينـة وأتفههـا علـى سـاكنيها المـساكن تجبـرهم علـى قبـول اللامعقـول .. وهـضمه وإبتلاعـه غـصة علـى أنـه مقبـول ومعقـول .. ولـيس أدل علـى ذلـك مـن تلـك الإهتمامـات التافهـة التـي تفرضـها المدينـة علـى أهلهـا. قـد تجـد الآلاف المؤلفـة تتفـرج علـى عـراك بـين ديكـين !! ناهيـك عـن الملايـين أحيانـا وهـى تتـابع أثنـين وعـشرين فـرداً لا غيـر فـى حركـات لا معنـى لهـا وراء كـيس صـغير فـى حجـم البطيخـة مملـوء بـالهواء العـادي .. ونفـس الحـشود تقريبـا تحـضر لمجـرد الحـضور تقليـدا مـدينيا تافهـا أمـام شـخص واحـد فقـط يـردد كالببغـاء أمـامهم بأسـلوب سـامخ وغيـر مـسموع أحيانـا إسـتنطاقات ملويـة ومـصحوبة بـضجيج آلـي ، أغلـب الحاضـرين لا يميـزون منهـا شـيئاً.. قـد يـصفق مخمـور أو مخبـول فيـصفق كـل الجالـسين غيـر الفـاهمين تعبيـرا مـنهم بـأنهم منـسجمون وهـو غيـر صـحيح. نفـاق عـصري متكلـف النـاس مجبـرة عليـه فـى حيـاتهم فـى المدينـة . كمـا يتفـرج الملايـين أحيانـاً أيـضاً علـى عـراك آخـر بـين رجلـين بـالغين عـاقلين فـى صـراع أو ضـرب فـى معركـة شرسـة ومرعبـة دون أن يتـدخلوا فـض النـزاع ، وإيقـاف المعركـة الوحـشية التـي فـى مقـدورهم فـضها . ولكـن حيـاة المدينـة العـصرية تمـنعهم لان المعركـة غيـر المعقولـة والدمويـة والحاميـة الـوطيس مقـصودة فـى ذاتهـا ، وبهـذه الكيفيـة الهمجيـة لكـون المدينـة تريـد ذلـك .. فتعـذيب الحيوانـات فـى الـسباقات المنهكـة لهـا .. وتـسليطها علـى بعـضها إسـتغلالاً لطبيعتهـا البهيميـة العميـاء.. وتعـذيب البـشر كـذلك وإيلامهـم والتـضحك علـيهم ، والمراهنـة فـوقهم هـي وسـائل للترفيـه الكـاذب لـسكان المدينـة . وأن القتـال بـين

المتـــصارعين والمتلاكمـــين لا مبـــرر لــــه .. فلـــيس ثمـــة عـــداوة بعـــد التحقيـــق توجـــد بينهما.. ولكنه هذا المطلوب مدينياً وعصرياً . !!